مرةً أخرى .. عَسَى أن يتشجَّعَ الجبناء وحتى يطمئن الخائفون .. أسطورة أرض إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات وَهْمُ ُ مُحال يتبدد مع مرور الزمان

محمد سعد زغلول سالم

الثلاثاء 28 مايو 2024

دَرَجَ كُـلُّ مَنْ يتنـاول قضـية فلسـطين المحتلـة سـواء من المنظـور الـدينى الإسـلامى أو اليهـودى أو المسيحى أو من المنظور السياسى الإستعمارى على التحذير من الخطـر الـذى تشـكله إسـرائيل على الأمة الإسلامية وعلى العالم العربى والمتمثل فى أطماعها العقائدية التى تتمَحْوَر حول تحقيـق هـدف أو حلم الوجود فى والسيطرة على (أرض إسـرائيل الكـبرى من النيـل إلى الفـرات الكبـير) أو هـو فى حقيقة الأمر وطبقاً للنبوءة التوراتية (من العريش إلى الفرات الكبير) حيث أن معنى (النيل) فى هـذه النبوءة الأسطورية ينطبق على الأرجَح على آخر فروع النيـل السـبعة القديمـة والـذى كـان يجـرى فى وادى العريش وليس على مجرى النيل الرئيسى الذى يجرى فى قلب مصر مثلما نراه الآن. ومن الجائز أيضاً أن يكون المقصود فى هذه النبـوءة الخرافيـة نهـر النيـل الرئيسـى ويكـون إطلاق لفـظ (الكبـير) وصفاً لنهر (الفرات) ربما للتفرقة بينه وبين نهر (دجلة) الأصـغر منـه وقـد يكـون راجعـاً إلى ذكـر نهـر (الفرات) فى سفر التكوين بإعتباره أحد الأنهار الأربعة التى تنبع من الجنة.

ومنذ البدايات الأولى لنكبة إحتلال فلسطين وقيام دولة إسـرائيل وحـتى الآن مـازال هـذا التحـذير من الأخطار التوسعية للكيان الصهيونى فى فلسطين يحتل مكانَ الصـدارة فى أى تحليـل أو نقـاش حـول قضية فلسطين رغم مُجافاتِه للمنطق وللعقل ولحقائق الجغرافيا والديموجرافيا والأنثروبولوجيـا على حدٍ سواء. فعدد سكان إسرائيل من اليهود يبلغ الآن حوالى سبعة ملايين نسمة من مجمـوع سـتة عشـر مليوناً هم عـدد اليهـود فى جميـع أنحـاء العـالم. ولـو جَمَحَ إلى أقصـى الحـدود خيـالُ مَن يحـذرون من خطورة نجاح إسرائيل بمسـاعدة جميـع الـدول المسـيحية المسـاندة لهـا والـتى تنسـاقُ وراء خرافـات وأساطير وخِداع الصهيونية لها بضرورة هدم المسجد الأقصى وإعادة بناء هيكل سليمان وقيـام مملكـة يهوذا مرة ثانية على أرض إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات كضـروراتٍ لازمـة التحقيـق من أجـل العودة الثانية للمسـيح .. فـإن هـذا الخيـال لا يسـتطيع أن يقـدم تصـوراً واقعيـاً منطقيـاً أو معقـولاً أو مقبولاً لكيفية سيطرة سبعة ملايين يهودى أو حتى ستة عشـر مليونـاً من اليهـود هم كـل عـددهم فى العالم على مساحةٍ شاسعة تشمل بالإضافة إلى وبـدءاً من وادى العـريش فى شـبه جزيـرة سـيناء فى مصر جميعَ أراضى فلسطين ولبنان والأردن ونصف مساحة سـوريا وثلث مسـاحة جزيـرة العـرب وكـل مساحة الكويت وثلثى مساحة العراق وصولاً إلى الضفة الغربية لنهر الفرات.

ويغفل أو يتغافل كُلُّ من يُحَذِّر من خطر هذا الهـدف الـواهم لقيـام مملكـة يهـوذا على أرض إسـرائيل الكبرى عن حقائق التاريخ البعيد والقريب التى تقرر أنـه بعـد مائـة وسـبعة وعشـرين عامـاً على إعلان تيودور هرتزل فى المؤتمر الصهيونى الأول فى سويسرا عـام 1897م عن البـدء فى إتخـاذ الخطـوات المؤدية لإقامة الكيان الصهيونى فى فلسطين وبعد قيام هذا الكيان الغاصب فيهـا منـذ سـتة وسـبعين عامـاً وحـتى الآن لم ينجح هـذا الكيـان فى السـيطرة على كـل أرض فلسـطين المحتلـة أو الإسـتقرار الهادىء أو الإحساس بالأمن والسلام الزائفَيْن فيها إلاَّ لأيامٍ معدودة أعقبت نكبة 5 يونيـو 1967 .. بـل إنه يذوق ويتجَرَّع وبعد كُلِّ هذه السنين فى غِمـار حـرب غـزة المحتدمـة منـذ أكـثر من مئـتين وخمسـةٍ وثلاثين يوماً حتى الآن إذلالاً عسكرياً ونفسياً غيرَ مسبوقٍ على أيدى مجاهدى المقاومـة الإسـلامية فى فلسطين رغم قوته العسكرية بالغة الضخامة والتى لم تستطيع حمايته من هذا الإذلال العسكرى الـذى كان مؤكداً أن يكون هزيمة عسكرية ساحِقَة له لَوْلا الدعم العسكرى الأمريكى المُطلَـق وغـير المحـدود له.

كما يغفل أو يتغافل كُلُّ من يُحَذِّر من خطر هذا الهدف الواهم أيضاً عن الإسـتحالة الواقعيـة فى وجـود أو حياة ستة عشـر مليونـاً من اليهـود وسـط مئـاتٍ الملايين من المسـلمين أو كيفيـة سـيطرتهم على مقدرات حياتهم فى هذه المساحة الشاسعة التى ربما لن تزيد نسـبة اليهـود إلى المسـلمين فيهـا عن جزءٍ واحد إلى بضعة أعشار من المسلمين الذين يزيدون فى أعدادِهِم كُلَّ عامٍ بعشرات أو رُبَّمـا بمئـات أضعاف ما يزيدُ به اليهود .. وهو إحتمال شبه مُحال لأسبابٍ عديدة تشـكلت أهَّمُهـا وأخطرُهـا وأسـوأها تأثيراً ولاتزال تتشكل بوتيرةٍ متزايدَة بفعل جرائم ومذابح ومجـازر الكيـان الصـهيونى المجـرم الهمجى المستمرة بغير إنقطاع ضد الفلسطينيين والتى بلغت ذروتها فى جرائم حرب غزة الـدائرة منـذ مئـتين وخمسةٍ وثلاثين يوماً ولاتزال محتدمة بغير إنقطاع والـتى وإنْ كـانت تكشـف لجميـع أصـحاب الضـمائر الإنسـانية فى العـالم كلـه من المسـيحيين المُسـالمين الـذين لا يعتقـدون فى خرافـات وأسـاطير الصهيونية الصليبية ومن اليهود المُسالمين الذين يناصِبون عقائد الصهيونية الإجرامية الهمجيـة العـداءَ عن الطبيعة الوحشية لهذا الكيان فإنها تملأ نفوسَ وعقولَ الفلسطينيين والمسلمين والعرب بمشاعر الكراهية والحقد والرغبة فى الثأر والإنتقام وإنتظار أوان الفـَتك بأى وبكل صهيونى وهو مصيرُ ُ مُرَّوِع ينتظر مُجْرمى هذا الكيـان الهمجى الوحْشـى عنـدما يحينُ أوانُـه بمـا يجعـل من أوهـامِهم فى التواجُـد والإنتشار على أرضهم الكبرى التى يتوهمونهـا ويحلمـون بالحيـاة بهـا والإسـتقرار فيهـا وسـط مئـات الملايين من الفلسطينيين والمسلمين الذين يتحينون الوقت للثأر والإنتقام قـراراً بالإنتحـار الجمـاعى

أو حُلْماً من أحلام اليقظة لا مصيرَ لمن يحلم به منهم غير الموت أو القتل والهلاك بغير رحمةٍ أو إشفاق.

إنَّ هذه النهاية المُفْجعَة التى تنتظر أوهام وأحلام وخرافات وأساطير الكيان الصهيونى فى أرض إسرائيل الكبرى التى يحيا بها ويقتاتُ عليها ويُرَّدِدُها مُجْرموه الحالمونَ بها وكذلك مَنْ يتخيل إمكانية حدوثها مِنْ الذين يُساندونه أو يُهادنونه من الجهلاء أو الجبناء أو الخونة أو المنافقين أو الغافلين أو المتغافلين عن حقائق الواقع وحقائق الجغرافيا وحقائق الديموجرافيا وحقائق الأنثروبولوجيا وحقائق التاريخ هى نبوءَة مَحْتومَة بنص القرآن الكريم الذى يكشف عن سوءِ العاقبة الذى توعد به الله وأنزلَه بكُلِّ مَنْ ضَّلَّ عن سبيله وهُداه من أقوام منذ عهد نوح عليه السلام مروراً بكل الضالين والباغين والظالمين والمُفسدين فى الأرض حتى الآن ... فهذه هى سُّنَّتُة التى إسْتَّنها لخَلْقِه جميعاً بمقتضى عَدْلِه ... وهى وَعيدُه الذى توَّعدَ به بنى إسرائيل جزاءَ إفسادِهِم فى الأرض مثلما يَبينُ من تاريخهِم المَوْصوم بإشعال الضغائن والفتن والحروب بين الدول وبنشر المباذل والمفاسِدْ والفجور والشرور بينَ البشر وبإرتكاب الجرائم المُرَّوِعَة ضد الفلسطينيين التى لم يَسْبقهُم إلى إرتكاب نظائِرها أشَّدُ وأشّرُ وأسوأُ الطُغاة فى تاريخ الإنسانية رغم أنهم ذاقوا وَيْلات وأهوال مثيلاتها على أيدى مُجْرمى النازية فى ألمانيا ورغم ذلك يرتكبونها بإستمرار وبغير توقف أو إنقطاع منذ نشأة الكيان الصهيونى المجرم فى فلسطين وحتى يومنا هذا .. وهى نبوءة قرآنية كفيلة بأن تردَع الخونة والجبناء والمنافقين من رؤساء وملوك وأمراء وحكام الدول الإسلامية عن المضِّىْ قدُماً فى ما يجلبون به العارَ والمذلة والهوان لأنفسِهِم ولشعوبِهِم بما يفعلونه من هَرْوَلَةٍ وإنبطاحٍ لنيْل رضاء هذا الكيان الإجرامى ورضاء حاميه الأكبر وهو الشيطان القابع فى سُدة الحُكْم فى أمريكا ... وهو وعيدُ قادم لا مَحالَة يترقَّبْهُ المؤمنون وينتظره كُلُّ المُحبين لعالم يعُّمُه الأمنُ والسلام بغير شرورٍ أو حروب أو وجود لذرارى الشيطان من الصهاينة ومن يماثلونهم فى الوحشية والهمجية من الصليبيين ومن الهندوس ومن البوذيين ومن بقية أولياء الشيطان الذين تبعوا ضلالَه وغفلوا عن هدف ومغزى خلقهم مثلما جاء فى الآية الكريمة (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا) ... ولله فى مشيئته حكمة وله فى خلقِه شؤون وهو غالب على أمره ولكِنَّ أكثرَ الناس لا يعلمون.